على كفرتهم وبصيرتهم الا عن معرفة بصحة امر موسى عليه السلام امر موسى عليه السلام فيؤمنوا به كالسحرة الى ان
يلبس على قومه وينفر عن موسى واتباعه فقال انا لا السحرة امنتم له قبل ان اذن لكم اراد به وصفهم
بسرعة الاغترار وسوء التدبير والسفاهة ثم قال انه لكبيركم الذى علمكم السحر صرح بما ذكره اولا
الا بطريق الرمز كانه قال ان استاذكم هذا لم يعلمكم بعض اسرار صنعته ليغلب به عليكم وقد
الحاجة فاغررتم وظننتم انه غلبكم بالمعجز الالهى وليس كذلك فانه انما غلب عليكم بقوة علم السحر
لكنكم لم تحيطوا بما احاط به علما ويحتمل ان يكون مراده وصفهم بالخيانة على سلطانهم بعصيانه
وتغير رعيته عنه كانه قال لم تهتموا فى اظهار صنعتكم والغلبة على خصمكم عن مواطاة بينكم
وبينه ليظهر امره ويتم مقصوده والا فكيف عجزتم عن ان تفعلوا مثل ما فعل ساحر مثلكم ثم اكد
على الاجمال والابهام فقال فلسوف تعلمون ثم بين ذلك المجمل وفصل ذلك المبهم فقال لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اى من اجل خلاف ظهر منكم على ان كلمة من تعليلية كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم
اغرقوا وتفسير قطع اليد والرجل من خلاف بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى كما فى الحدود
حال فرعون ولما هو بصدده لانه بحسب للعقوبة واحتراز تفويت منفعة البطش والمشى
فى الجانبين ومن حسب لم يخطر بباله هذا التاويل قال قوله هذا دليل على حمقه حيث
اوعدهم فى موضع التغليب بما هو للتخفيف وليس فى الاية ما يدل على انه فعل بهم ذلك
او لم يفعل والله اعلم بذلك **قوله** لا ضير علينا فى ذلك تقدير الخبر المحذوف وليس مرادهم ان
ما اوعدهم به ان وقع لا يضرهم اصلا بل المراد ان ذلك ليس بضرر بل فيه نفع عظيم لنا من حيث
كون الصبر مؤديا الى تكفير الخطيئات ورفع الدرجات او من حيث انه من جملة
اسباب الانقلاب الى ربنا والى الفوز بالنعيم ورجاء ما فى الانقلاب على هذا عدم فوت
ما توعدنا به لا بد لنا عن الموت حتى يكون ضررا مؤديا فالانقلاب الى المولى لا بد
لا حاكم فى الموت للانسان بعد سوى الله تعالى امر كائن لا محالة باى سبب كان فلا
للاحتراز عن حضوره من شيء من اسبابه لكونه اخترم غيره كانه قيل لا ضرر علينا فى ذلك بالنسبة
الى ساير اسباب الموت لانا لما نموت لا محالة باى سبب كان فلنمت بهذا السبب والمعنى
الاول لا ضرر علينا فيه بل فيه نفع عظيم لنا من حيث كون الصبر عليه الى الكرامة عند الله
قوله تعليل ثان لنفى الضير هذا ظاهر على تقدير ان يكون حالا منه المحل الاول اما على
قوله او على طريقة المذكور اى الواثق به بذلك فالظاهر كونه تعليلا للعلة المتقدمة
لما دل بالامر اذا ذوقع به واعتمد عليه **قوله** من سرى واسرى لغتان بمعنى يقال سرى يسرى
بالكسر سرى بالضم ومسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا دون الظلمات فى تلك الليلة فى
كونهم خرجوا منها الى ... منقلبون بمن ... فالظاهر ... تعليل

فى كل بيت من بيوت القبط ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومهم وروى ان موسى تعالى
اوحى الى موسى عليه السلام ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة ابيات فى بيت ثم اذبحوا الجداء
واضربوا بدمائها على ابوابكم فانى سامر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسامرهم
بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم والفطير خلاف الخمير اى الذى
خمره وكل شيء اعجلته عن ادراكه فهو فطير ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فيأتيك امرى
وموسى لا يشعر به **قوله** لغائظون لما يغيظنا اى ما يغضبنا يقال غاظه واغاظه
وغيظه اذا اغضبه والاول اشهر واكثر واختلف فى الفعل الذى غاظهم وضاق به صدرهم
فقيل انه قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا فى هذه الليلة عيدا فاستعاروا منهم حليهم
وحللهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال فى الليل الى جانب البحر فمرادهم بالفعل الذى غاظهم
ما اخذوه من العوارى وقيل ارادوا به خروجهم عن عبودية فرعون واستقلالهم بانفسهم
وقيل المراد به مخالفتهم فى الدين وخروجهم عنهم **قوله** واعتذر بذلك كانه قال انهم لقلتهم
وحقارتهم لا نبالى ولا نتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن
قوم ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا
الى حسم مادة فساده **قوله** المؤدى فى تشديد بالهمزة اسم فاعل من آدى الرجل اى قوى من
جهة الاداة والسلاح **قوله** بان خلقنا فيهم داعية الخروج يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم
الا انه اسند الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث انه تعالى خلق فى قلوبهم داعية مستلزمة
الداعية الفعل وهو الخروج من جنات اى بساتين كانت لهم وعيون اى انهار جارية
وكنوز الى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنوزا لان ما لا يؤدى
منه حق الله تعالى فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وما ادى حق الله تعالى منه
فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين ويعنى بالمقام الكريم المنازل الحسنة من منازل الامراء والكبراء
التى كانت تحف بها الاتباع **قوله** مثل ذلك الاخراج يعنى ان محل الكاف اما النصب على انه صفة
مصدر محذوف واما الجر على انه صفة مقام واما الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وفى قراءة العامة
فاتبعوهم عقيب اخراجهم بقطع الهمزة من اتبعه بمعنى لحقه فالمعنى لحق فرعون وقومه قوم موسى
داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على ان مشرقين حال اما من الفاعل او من المفعول
او منهما جميعا لان الدخول فى وقت الشروق الشمس قائم بهم جميعا يقال تبعه اذا قفا اثره
واتبعه اذا لحقه **قوله** وقرئ لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من الادراك وهو
التتابع يقال ادرك الشيء اذا تتابع بعضه بعضا ففنى ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم فى الاخرة اى تتابع

٦٠٢

Copyright © King Saud University